



وقاية المجتمع من

الإرهاب الإلكتروني



الشيخ

الإمام محمد بن عبد الله المزروعى





وقاية المجتمع من

الإرهاب القلبي

وقاية المجتمع من
الإرهاب الفكري

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله الزويحي

شبكة تبليغية للعلم والشريعة

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ ...

هذه المحاضرة بعنوان:

وقاية المجتمع من الإرهاب الفكري

أكثر الناس في غفلة عنه وعن خطره، بل أن هذا النوع
من الإرهاب يُمارس على الناس كل يوم وفي أكثر من
مكان ووقت، وهم لا يشعرون به، وبخطره في كثير من
الأحيان، فنظرًا لخطورته على المجتمع ولجهل كثير

من الناس عن سبل الوقاية منه، وعن صورته، كيف نتقي هذا الشر، كيف نحمي مجتمعنا من هذا الشر، ما هو علاجه لتوعية المجتمع بهذا النوع من أنواع الإرهاب حتى يتعاون الجميع في اتخاذ الوسائل للقضاء على هذا الفكر.

أما تعريفُ الإرهاب الفكري: فهو نشاطٌ يستهدف إفساد المعتقد أو السلوك باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية، وهذا الإرهاب الفكري يخل بالأمن العام في المجتمع كما سيأتي.

إذاً الإرهاب الفكري هو نشاط وجهود وأهداف يُراد تنفيذها لهذا النشاط يستهدف الإفساد في المجتمع لإصلاح المجتمع، إفساد المجتمع من حيث المعتقد، من حيث ما يؤمن به أفرادهِ ويعتقدون أنه الصواب والأقرب للحقيقة، هو نشاطٌ أيضاً يستهدف السلوك ما يفعله الإنسان ويسير عليه في حياته اليومية،

هذا الإرهاب باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية. ويُخل بالأمن العام ينتج عنه آثارٌ سيئة، ضررها على الناس جميعاً تؤثر في أمنهم العام وتُخل به هذا هو تعريف الإرهاب الفكري، وسيتبين لنا من خلال ذكر صور هذا الإرهاب أيضاً، المعنى العام للإرهاب الفكري.

أما صور الإرهاب الفكري فمنها: اتهام الآخرين من غير بينة، من غير برهان كاتهام البعض بالإرهاب، أو بالكفر، والزندقة، والبدعة، والانحراف في المعتقد والمعلوم أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته، فالذي يتهم الآخرين من غير بينة يرميهم بالتهمة من غير ترو ولا تثبت، لاشك أنه يقع في نوع من مظاهر الإرهاب الفكري، وهذه المظاهر التي تمارس على بعض الناس تعسفاً وظلماً ينتج عن ذلك إفساداً لمعتقدات الناس، تغييراً في سلوكهم خوفاً من هذه الفئة التي تتهم الآخرين.

إذا توجيه التهمة من غير أدلة وبراهين بل لمجرد الشكوك والأهواء أو الانتماءات هذا نوع من الإرهاب الذي رفضه الإسلام، وحذر منه.

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [الأحزاب الآية: ٥٨]، اتهموهم من غير دليل، ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محذراً من توجيه التهم للآخرين من غير بينة، من غير دليل، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا» [رواه البخاري وغيره]. إنه تحذير من توجيه التهمة، في هذه الأيام أصبح إطلاق الكفر والزندقة وغيرها من الأوصاف التكفيرية من الأمور التي تساهل فيها بعض الناس.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن حال المتهم من التهمة، يقول: «الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الدَّعَاوَى، دَعَاوَى التُّهْمِ: وَهِيَ دَعْوَى الْجِنَايَةِ وَالْأَفْعَالِ الْمُحَرَّمَاتِ كَدَعْوَى الْقَتْلِ،

وَقَطَعَ الطَّرِيقَ، وَالسَّرِقَةَ، وَالْقَذْفَ، وَالْعُدْوَانَ.
 وأما موقف المتهم من التهمة فينقسم المدعى عليه فيه
 إلى ثلاثة أقسام، فإنَّ الْمُتَّهَمَ إمَّا أَنْ يَكُونَ بَرِيئًا لَيْسَ مِنْ
 أَهْلِ تِلْكَ التُّهْمَةِ، أَوْ فَاجِرًا مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ مَجْهُولَ الْحَالِ
 لَا يَعْرِفُ الْوَالِي وَالْحَاكِمُ. فأما المتهم البريء إن كان
 بريئًا لم تجز عُقوبته اتِّفَاقًا، واخْتَلَفُوا فِي عُقُوبَةِ الْمُتَّهَمِ
 لَهُ عَلَى قَوْلَيْنِ أَصْحُهُمَا: أَنَّهُ يُعَاقَبُ صِيَانَةً لِتَسَلُّطِ أَهْلِ
 الشَّرِّ وَالْعُدْوَانِ عَلَى أَعْرَاضِ الْبُرْءِ» (١).

هذا كلامه طويل كما في كتابه [الطرق الحكمية]، ثم يذكر
 رَحِمَهُ اللهُ أيضًا الإمام ابن القيم في معرض حديثه عن أقسام
 الناس الذين يخالطهم الإنسان، القسم الذي لا يأتيك
 منه إلا الشر والتهمة، لا يترك أبدًا في حالك وشأنك،
 فقال رَحِمَهُ اللهُ: «إن من الناس من مخالطته الهلك كله
 ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن انفق لأكله ترياق وإلا

(١) الطرق الحكمية ١/ ٨٨.

فأحسن الله فيه العزاء وما أكثر هذا الضرب في الناس
لا كثرهم الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن
سنة رسول الله الداعون إلى خلافها ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ﴾ [الأعراف الآية: ٤٥]
فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة والمعروف منكراً
والمنكر معروفاً»^(٢).

كلامه طويل يُبين خطورة التهمة؛ فاتهم الآخرين
من غير بينة هو صورة من صور الإرهاب الفكري،
الحكم على أحد من الناس بتهمة من التهم التي فيها
تكفير وإخراج عن دين الله؛ كالزندقة والنفاق والشرك
والإلحاد والكفر وغيرها من غير بينة ولا دليل يُعد
جناية على العقول يُعد إرهاباً فكرياً بما يترتب على
هذه التهمة من أشياء سيئة في حق المتهم، وفي حق
زوجته، وفي حق أولاده، وهكذا ما يترتب على ذلك

(٢) بدائع الفوائد: ٢ / ٢٧٥.

من آثار أورثت هذه التهمة الباطلة أذى كثيراً، فليحذر المسلم من اتهام الآخرين من غير بينة، هذا نوع صورة من صور الإرهاب الفكري.

ومن أعظم صور الإرهاب الفكري على مر التاريخ الاتهامات الباطلة لشخص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قبل أعداء الإسلام ومن قبل المنافقين ومن خصومه المعاندين، وأحياناً من بعض الأفراد الذين يدعون انتسابهم للإسلام. يتهمونه الاتهامات الباطلة بقصد صد الناس عن الإيمان بصدقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورسالته، لإرباك أفكار الناس تجاه دعوة الإسلام، هذا من أعظم صور الإرهاب الفكري الذي يُمارس في عالم الناس.

أيضاً من صور الإرهاب الفكري: الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم العامة، هناك مفاهيم عامة عند عامة الناس أمثال أو بعض الأدلة يحملون على غير محاملها فيستخدمون هذه المفاهيم العامة الاستخدام الخطأ،

هذا من صور الإرهاب الفكري.

مثلاً: يمارسون الضغط على الأفراد بحجة أن هذه هي عادة القبيلة أو الأسرة أو المجتمع مع أن هذه العادة تخالف الشرع والعقل، فيضغطون على الأفراد هذا كله نوع من الإرهاب الفكري الذي يقع فيه البعض وهو لا يشعر أو أنه يقصد ذلك، وكلاهما مرفوض وغير مقبول. فاعتقادات الناس وأفكارهم لا تُغير بمثل هذا الأسلوب، والطريقة التي يغلب عليها الإرهاب والإكراه تحت وطأة رأي الأكثرية أو القبيلة أو الأسرة أو المجتمع. إذاً هذا استخدام خطأ لبعض المفاهيم العامة وهذا نوع وصورة من صور الإرهاب الفكري.

أيضاً إطلاق الأمثال والحكم واستخدامها في غير مكانها، يقول بعض الناس أو بعض العامة: أبو طبيع ما يغير طبعه، يقولون من شب على شيء شاب عليه. هذه أمثال استخدمت خطأ فأثرت على كثير من الناس،

هذا نوع من أنواع الإرهاب الفكري، فقد يحتج بمثل هذه الأمثال على أن التغيير مستحيل في حق بعض الناس، أبو طبيع ما يُغير طبعه، ومن شاب على شيء شاب عليه، فيقتنع هذا المسكين على أن التغيير مستحيل في حقه، فيضطر للبقاء على أخطائه وتصرفاته المنحرفة، وذلك تحت وطأة مثل هذه الأمثال والحكم. وهكذا أيضاً من الناس أيضاً يستخدم بعض الأحاديث النبوية، يستخدموها خطأً من ذلك قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **« انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا »** (٣)، فينصره في ظلمه مع أن معنى نصرته ظالماً أنك تمنعه من الظلم، لكن يستخدم هذا المفهوم استخداماً خطأً فيقع في الظلم، هذا صورة من صور الإرهاب الفكري.

ومن أعظم صور الإرهاب الفكري أيضاً في حياة الناس تحت وطأة الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم:

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٣).

إطلاق مفهوم الإرهاب وإنزاله على كثير من الأمور والصور التي قد تكون من أبعد الأشياء عن الإرهاب وأشكاله، وذلك لإلزام الناس من خلال هذه الكلمة بالتغيير والانقياد وإلا وصفوا بالإرهاب، فأصبح استخدام مصطلح الإرهاب نوعًا من الإرهاب الفكري الذي يهابه الجميع وينفرون منه، بل ويخافون من تبعاته. أيضًا من صور الإرهاب أيضًا في الاستخدام الخاطئ لبعض المفاهيم: قول البعض عن تبرج النساء وانحلالهن من القيم المبادئ أنه حرية ورقي، أو يقول مدنية وحضارة، فترضخ الضعيفات من النساء لمثل هذا الإرهاب الفكري، فيتخلين عن نداء الدين والفطرة والعقل يهربن من الستر والاحتشام والعفاف، لأن هناك أيضًا إرهابًا فكريًا مقابلًا يساعد الأول. فيسمى التي تفعل ذلك من النساء التي تريد الستر والاحتشام والعفاف يُسمونها بالرجعية والجاهلة والبدائية.

فهذا يؤثر، وهو صورة من صور الإرهاب الفكري،
 فلذلك أصبحنا نسمع أسماء كثيرة مثل هذا النوع
 تجعل بعض الجهلة وضعاف الإيمان يقعون في الحرام
 ويدفعون إليه تحت وطأة هذه المسميات وتلييسها
 عليهم. فأصبحنا نسمع من يُسمي الغناء والمعازف
 بالترويح عن النفس، غذاء الروح، ويسمي الزنا
 والعلاقات المحرمة بالصدقة والمحبة، ومن يسمي
 الخمر مشروبات روحية، وهكذا يسمي الربا فوائد
 بنكية، فالاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم العامة من
 هو صور الإرهاب الفكري.

أيضاً من صور الإرهاب الفكري: الإشاعة، الإعلان،
 كلمات يكاد أن تكون بمعنى واحد، الإعلان، الدعاية،
 الإشاعة، فقد يكون منها ما هو نوعٌ من الإرهاب
 الفكري الذي يمارس في حياة الناس، ولا يشعرون به،

هذه الإشاعات الانتظار بين الحين والآخر حول قضايا مكذوبة عارية من الصحة، بعيدة عن الحقيقة، فمن الناس من يصدقها ويبنى عليها كثيرًا من القضايا إذا كانت الحرب تستهدف بأسلحتها جسد الإنسان ومدينته عُدت الإشاعة أو الدعاية الكاذبة أو الإعلان المغلوط من الحرب المستترة التي تستهدف عمق الإنسان وعقله وقيمه وأفكاره.

ومن هنا أُطلق عليها الحرب المعنوية أو الحرب النفسية؛ لأنها تعمل في التأثير على اتجاهات شعب ما، لتوجيهه الوجهة التي تخدم أهداف مشري الإشاعة، أو الدعاية الكاذبة.

والإشاعات تظهر في أشكال متعددة كالأخبار والنكات والتوقعات بالأحداث والأوصاف والقصص، فإذا كان يُقصد بها عامة الناس وأفرادهم وذلك لإجبارهم على تغيير معتقداتهم وأفكارهم

فهو من الإرهاب الفكري المرفوض الذي ينبغي أن يحذر منه الجميع.

وممن استخدمت معه هذه الإشاعات لتنفير الناس منه ومن دعوته محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد ذكر القرآن الكريم صورًا من الإشاعات التي أطلق عليه الأعداء بقصد صد الناس عنه، وممارسة نوع من الإرهاب الفكري عليهم، فأشاعوا عنه أنه شاعر ومجنون، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آهَاتِنَا لِيَشَاعِرَ مِن مَّجْنُونٍ﴾ [الصَّافَّاتِ الآيَةُ: ٣٦]، أشاعوا عنه أنه كذاب، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الشُّورَى الآيَةُ: ٢٤] وهكذا أشاعوا عنه أنه ساحر، فقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ بِحُجُوبٍ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإِسْرَاءِ الآيَةُ: ٤٧].

هذه إشاعات أطلقها أصحاب الإرهاب الفكري

في زمن النبوة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهكذا يُطلق أعداء الله ومن حذا حذوهم الإشاعات على العلماء وعلى أولياء الله الصالحين لصد الناس عن دعوة الإسلام، فالإشاعة أو الدعاية الكاذبة والتي يصب جميعها في خدمة الإرهاب الفكري والإساءة للآخرين والتأثير فيهم من الأمور التي ينبغي محاربتها والقضاء عليها.

أيضاً من صور الإرهاب الفكري: الاستهزاء و السخرية والضحك والغمز واللمز والتعالي على المؤمنين، هذا يرفضه الإسلام ونوع من أنواع الإرهاب الفكري والذي يسعى مرضى النفوس من خلاله إلى التأثير في الآخرين ومحاولة صدهم و صرفهم عما هم فيه من سلوك واعتقاد.

هذا النوع من الإرهاب الفكري قديم واستخدمه أعداء الرسل قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلِكَ مِنْ قَبْلِكَ

فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

[الأَنْعَامُ: الآية: ١٠]. ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ استهزاء

وسخرية صورة من صور الإرهاب الفكري. واستمر هذا الأسلوب والإرهاب الفكري مع كل مصلح ونبي، كل مصلح يدعو إلى الله تعالى بالموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، والله عَزَّجَلَّ يقول: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الحجر الآية: ١١].

وهكذا فإنَّ النصوص جاءت بالتحذير من خطورة هذا النوع من الإرهاب الفكري، حرمت السخرية والاستهزاء على المؤمنين، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِمَّن قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَصَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ ءَمَنَ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِأَلْقَابٍ﴾ [الحُجُرَاتُ الآية: ١١].

والذي يتأمل واقع الناس يجد أن بعض الناس قد تساهل في هذا الأمر مع شدة خطورته على المجتمع، وهكذا يستمر هذا النوع من الإرهاب الفكري يسخر بعض الناس في هذا الزمان بالمؤمنين وخاصة الدعاة والمصلحين، يستهزئون بهم في أشكالهم وملابسهم وصلاتهم واحوالهم، هذا كله من باب ممارسة الإرهاب الفكري لصددهم عن الحق أو لصد غيرهم ممن تأثروا واقتنعوا بأهمية وصدق المؤمنين بالله **عَزَّوَجَلَّ** السائرين على هدي كتابه وسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

من صور الإرهاب الفكري أيضاً: التخذيل والتخويف من الواقع أو المستقبل؛ هذا نوع من الإرهاب الفكري يُمارسه البعض بتخذيل المؤمنين وتخويفهم من المستقبل أو الواقع من خلال تضخيم المشكلة أو الذنب أو العدو وغير ذلك من الأمور فيؤثر ذلك على كثير من الناس فيدفعونهم إلى تغيير

اعتقادهم أو سلوكهم، وهذا كله يتم تحت وطأة هذه الصورة من صور الإرهاب الفكري، وكان المنافقون في زمن النبوة يستخدمون مثل هذا الإرهاب الفكري لإعاقة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن الجهاد ونصرة الدين، فالله **عَزَّجَلَّ** قال عنهم: ﴿ **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الأحزاب الآية: ١٨].

تارة يقولون المنافقون للمؤمنين في كل زمان وفي كل مكان يقولون: هذا الذي جرى علينا بشؤمكم، يقولون للعلماء والمصلحين، هذا الذي جرى علينا بشؤمكم هذا تخذيل تخويف يقول المنافقون: إنكم أنتم الذين دعوتم الناس إلى هذا الدين، قاتلتم عليه خالفتموهم، وهكذا تارة يقولون أنتم مع قلتكم وضعفكم تريدون أن تكسروا العدو، قد غرکم دينکم كما قال الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه: ﴿ **إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينَهُمْ** ﴾ [الأنفال الآية: ٤٩].

تارة يقولون: أنتم مجانين لا عقل لكم، تريدون أن تهلكوا أنفسكم، والناس معكم، يقولون أنواعًا من الكلام المؤذي الشديد تخذيل وتخويف من الواقع ومن المستقبل، وهناك من يسمع لهم فلا ينبغي الالتفات لمثل هؤلاء المخذلين، فتخذيلهم وتخويفهم من صور الإرهاب الفكري المرفوض، وما أكثر هذه الصور التي تمارس ضد المسلمين في هذه الأيام للتسلط على رقاب المسلمين.

ومن سيطرة هؤلاء على أكثر وسائل الإعلام كإنتاج الأفلام وهكذا الدراسات التي تبالغ فيها بقوة، تخوف فيهم بشكل يجعل الإنسان يفرط في حقوقه يتنازل عنها، المبالغة في التخويف والتخذيل من أشد أسلحة الأعداء التي مارسوا بها نوع من الإرهاب الفكري لتغيير اعتقادات الناس وسلوكهم وفق ما يريدون، فهذه صورة من صور الإرهاب الفكري.

كذلك التعصب للمذاهب أو الأشخاص أو للقبائل فيما يخالف الشريعة، هذا التعصب سواء كان سلبياً أو إيجابياً يجعل الناس يصابون بنوع من الخوف الشديد من هجوم المتعصبين ضدهم أو معهم، المبالغة في مدح المذاهب والأشخاص لا شك نوع من الإرهاب الفكري الذي يُمارس من قبل كثير من الناس، وقد يقع فيه الناس وهم لا يشعرون وذلك نتيجة إفراط الناس في حب شيء أو الإعجاب به، فيوجد إفراط في المدح والثناء، وذلك بسبب خوف من غضب المفرطين المبالغين في المدح والثناء خاصة إذا كانت الغلبة أو السلطة معهم.

التعصب للأشخاص وللمذاهب صورة من صور الإرهاب الفكري، التعصب لغير الحق يقول الحافظ المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «حب الثناء من الناس يُعمي ويصم أي يعمي عن طريق الحق والرشد،

ويصم عن استماع الحق. قال: وإذا غلب الحب على القلب لم يكن له رادع من عقل أو دين، أصموا عن العدل وأعمى عن الرشد، وقال:
وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة ولكن عين السخط تُبدي المساوي
(٤). انتهى كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ.

ويقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ عن أهمية الإنصاف وخطورة التعصب للمذاهب أو للأشخاص، يقول ابن القيم: «فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ والناظر بعين المحبة عكسه وما سلم من هذا إلا من أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق» (٥) انتهى كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ.

فمن الأمثلة على المبالغة التعصب للمذاهب، وربط الحق بهم، والتعصب أيضاً للتخصص وللجماعة وللقبيلة أصبحت المبالغات مألوفة جداً عند كثير من

(٤) فيض القدير (٣/ ٣٦٩).

(٥) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤١).

الناس، فلا تسمع إلا تهويلاً في الأخبار أو في بعض وسائل الإعلام، المبالغات نوع من الإرهاب الفكري المذموم؛ وذلك لما تُحدثه في المجتمعات من نتائج سلبية على حرية الناس.

وهذا النوع من الإرهاب الفكري طغى على حياة كثيرٍ من الناس، فأصبحت المبالغات التي تصل إلى حد التقديس والتهليل سمة من سمات بعض الناس. نسأل الله العافية.

أيضاً من صور الإرهاب الفكري: التفاخر على الآخرين واحتقارهم .

ظاهرة التفاخر والانتقاص من الآخرين واحتقارهم وذلك يكون باللون أو الجنس أو الحالة الاجتماعية، أو الحالة الاقتصادية أو الموقع أو السكن هذا كله من الإرهاب الفكري الذي يُمارس من البعض ينشأ عنه

الخوف والشعور بالنقص، يضمحل العقل، يحجم بعض الناس عن إظهار الحق والدعوة إلى الخير بسبب إنه ينتمي إلى فئة أقل، ولذلك جاءت النصوص بدمك التفاخر والتحقير للآخرين.

والله **عَزَّوَجَلَّ** لا يحب من كان مختالا فخورا، فهناك نوع من الإرهاب الفكري يتعرض له بعض الناس خوفاً من الآخرين وذلك بسبب احتقارهم لأنفسهم أو احتقار ما يقومون به وذلك نتيجة لخوفهم من تسلط الآخرين عليهم، وتفاخرهم بقوتهم أو أموالهم أو أجناسهم.

أيضاً من صور الإرهاب الفكري: تعميم أخطاء الأفراد على الجميع، يخطئ رجل من قبيلة ما أو بلد ما يقع في الكذب أو الخيانة، فيقال للقبيلة أو البلد التي ينتمي لها هذا الرجل كلهم كذبة، كلهم خونة. تعميم أخطاء الأفراد على المجموعات هذا نوع من أنواع الإرهاب الفكري والظلم البين الذي يضطر فيه جمع

من الناس إلى تحمل خطأ فرد منهم فيقعون تحت إرهاب التعميم، هذه بعض صور الإرهاب الفكري.

نأتي إلى خلاصة المحاضرة: ما هي سبل الوقاية من الإرهاب الفكري؟ كيف نقي مجتمعنا من الإرهاب الفكري بعد أن تم تحديد مفهوم الإرهاب الفكري وذكر بعض صور الإرهاب الفكري التي تقع بين الناس في هذا الزمان؟ ما هي سبل الوقاية من الإرهاب الفكري؟ كيف نعالج الإرهاب الفكري إن وجد في مجتمعاتنا؟

أولاً: تحديد مفهوم الإرهاب بشكل عام والإرهاب الفكري بشكل خاص، مفهوم الإرهاب الفكري بوجه خاص، قلنا في أول المحاضرة الإرهاب الفكري نشاط يستهدف إفساد المعتقد أو السلوك باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية يُخل بالأمن العام، هذا هو الإرهاب الفكري، فإذا حددنا مفهوم الإرهاب الفكري

سعيًا جميعًا للاتفاق ولأخذ الأسباب في الوقاية منه،
ووقاية مجتمعاتنا من هذا الإرهاب الفكري، سهل
علينا معرفة الإرهاب والحذر منه والتحذير من الوقوع
فيه والإنكار على أصحابه.

من الأمور المهمة في الوقاية من الإرهاب الفكري:
القناعة التامة بأهمية التعبير عن الرأي في حدود الشرع؛
لتصحح الأخطاء ويُقبل الصحيح، هذا منهج دلت
عليه الأدلة، نطلب الدليل والبرهان، والله **عَزَّجَلَّ** يقول:
﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ۗ
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ۗ ﴾ [البقرة الآية: ١١١].

هاتوا برهانكم تعبير عن الرأي، طلب الدليل والبرهان
من المخالف، هذا من سبل الوقاية من الإرهاب
الفكري، والله **عَزَّجَلَّ** أمر أهل الكتاب بقبول الحوار،

رغم ما نختلف معهم فيه في العقيدة وغيرها لمعرفة الحق والقبول به، قال الله عزَّجَلَّ: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ الْآيَةَ: ٦٤]. تعالوا يا أهل الكتاب، ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، إذا نقبل الحوار معكم على أصول ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

أيضًا من سبل الوقاية من الإرهاب الفكري: أهمية الإيمان لأن اجتماع الناس على كلمة وقول واحد هذا أمر مستحيل لم يحدث فيما مضى، فقد يوجد الخلاف المقبول بين الناس في كثير من مسائل الشريعة، والإجماع قليل، والاختلاف كثير والخلاف المقبول

أيضاً، فنعتقد جزماً أن اجتماع الناس على كلمة واحدة في جميع الأمور هذا أمر مستحيل، والله عزَّ وجلَّ قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾ [هُود من الآية ١١٨ الى الآية ١١٩].

وكل إنسان له آراءه واعتقادات التي نتجت عن تفكيره بطريقة تفكيره، مقدار معلوماته عن وضعه الاجتماعي والنفسي وغير ذلك من المؤثرات التي تؤثر في الناس بدرجات متفاوتة، فالخلاف المقبول بين المسلم وأخيه نحن أمام خيارين:

إما أن نطالب الذي يختلف معنا في الرأي وفي حدود الضوابط الشرعية نلزمه بقبول رأينا، وإلا حكمنا عليه برد الحق والبعد عنه، إلى غير ذلك من الاتهامات الكثيرة هذا في الخلاف المقبول.

الخيار الثاني: إما أن نقبل رأيه ونعده صاحب حق في الاختلاف وإن لم يكن مصيباً في وجهة نظرنا،

هذا في الخلاف المطلوب نقبل رأيه ، ونعذره اجتهاده؛ لأنه معه الدليل فيعم التسامح والمحبة للجميع . تنتهي كثير من أسباب الخلاف والشحناء والعداوة بين الناس، هذا أمر لوقاية المجتمع من الإرهاب الفكري، أمر مهم التزام هذا الخلق؛ الصدق، والتألف، والمحبة بين المسلمين، ترسيخ هذا الخلق في أذهان أفراد المجتمع من أعظم سبل الوقاية والسلامة من الإرهاب الفكري، لا شك أن هذا الخلق والأدب يؤدي بالمسلم من الإذعان للحق والرضوخ له، مهما كان قائله يجعل المسلم مستسلماً للحق دوماً قابلاً له، هذا من شأنه أن يقضي على التعصب المقيت الذي يحمل صاحبه للإصرار على الباطل.

أيضاً من سبل وقاية المجتمع من الإرهاب الفكري: تقوية الجانب العلمي بين أفراد المجتمع، فكما هو معلوم أن الشر والفتن والخلاف المذموم يعود لسببين:

الجهل أو الظلم.

أما لجهل الناس أو ظلم الناس، والله عَزَّجَلَّ بَيْنَ لَنَا أَنْ
الأصل في الإنسان هو الظلم والجهل فقال عَزَّجَلَّ: ﴿ إِنَّا
عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب الآية:
٧٢].

فالأصل في الإنسان إنه ظالم وجاهل، والظلم
والجهل كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:
«والجهل والظلم هما أصل كل شيء»^(٦).

لا يرفع الظلم إلا الحرص على العدل، لا يرفع الجهل
إلا الحرص على العلم، هذا الذي يرهب الآخرين
ويمارس عليهم الإرهاب بالقول أو بالفعل يظن بجهله
أن هذا العمل قربة يرفعه الله بها درجات، يجهل أن
الظلم حرام في حق كل أحد سواء كان مسلمًا أو غير

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ١٤٨.

مسلم، برًّا أو فاجرًا، قريبًا أو بعيدًا. مما سبق يتبين لنا حاجتنا بل اضطرارنا إلى معرفة الحق وطلب العلم الشرعي، لذلك جعل الله عَزَّوَجَلَّ طلب العلم الشرعي فريضة على كل مسلم ومسلمة، كل علم يتوقف عليه القيام بالواجب أو ترك المحرم وتعلمه فرض، وحث الله عَزَّوَجَلَّ على طلب العلم النافع والاستكثار منه، أثنى على العلماء، بين قدرهم ومكانتهم وانه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

إذًا من الأمور المهمة للوقاية من الإرهاب بجميع أشكاله ومنه الإرهاب الفكري: تقوية الجانب العلمي، علم الإسلام علم الكتاب والسنة، نشره بين الناس بين أفراد المجتمع، هذا من أهم الأمور للوقاية من الإرهاب الفكري.

أيضًا من سبل الوقاية من الإرهاب الفكري: محاربة الحسد والبغضاء، نشر المودة والمحبة والوئام

بين أفراد المجتمع، لا يكون هذا إلا بالإسلام، تطبيق تعاليم الإسلام وآداب الإسلام وأخلاق الإسلام، إفشاء السلام بين الناس، المحبة بين الناس هذه أمور ينبغي أن تنتشر بين أفراد المجتمع. فإذا انتشرت هذه الأخلاق وهذه الآداب، وحوربت المنكرات وما يكون سبب من البغضاء والشحناء بين الناس حفظ الله عَزَّوَجَلَّ الحقوق، وأدى كل فردٍ من أفراد المجتمع الحقوق التي عليه، أدى حقه على أخيه المسلم، وحق غير المسلم، وحق القريب، وحق الجار، وحق الطريق، هذه الحقوق جاءت النصوص الشرعية للتأكيد عليها وبيان أهميتها، كف الشر عن الآخرين، البُعد عن أذية الآخرين، الحرص على نفع الآخرين ومساعدتهم وقضاء حوائجهم، الحرص والرغبة الأكيدة في إصلاح ذات البين، فك الخصومات، وعلاج الخصومات، الحرص الشديد على ستر عيوب الناس وعدم نشرها.

إذا من أهم وسائل محاربة الإرهاب: محاربة الأخلاق الفاسدة، ونشر الأخلاق الحميدة والحسنة في المجتمع.

أيضاً من وسائل وسبل الوقاية من الإرهاب الفكري: أهمية أن يقوم كل من الناس بمسؤوليته في النصح والتوجيه والترغيب والحث على الخير والمعروف، التهيب والتحذير من الشر وكل ما هو ضار هذه مسؤوليات يتفاوت فيها الناس بحسب مسؤولياتهم.

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته** » (٧) هذه مسؤوليات كثيرة، بينها النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هذه مسؤوليات من قام بها من الناس في هذا المجتمع كان سبباً للوقاية من الإرهاب الفكري.

إذا قامت الأسرة بوظيفتها المهمة في تربية الأجيال، الأسرة تزرع في أولادها أهمية الأخذ في منهج الإسلام

(٧) البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

في جميع شؤون الحياة، أن يكون القدوة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء، لزاماً على الأسرة الاستفادة من المواقف والمناسبات والأحداث. تحذير الأبناء من الإرهاب بأنواعه، أهمية قيام العلماء والدعاة بمسؤولياتهم في النصح والتوجيه على أكمل وجه.

إذا يقوم كل من الناس بمسئولته في النصح والتوجيه، يقوم رب الأسرة في أسرته، ويقوم العلماء والدعاة بمسؤولياتهم في النصح والتوجيه، وهكذا الخطباء والوعاظ يقومون بمسؤولياتهم في التوجيه والنصيحة وتوعية الناس بما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، هذه كلها وسائل سبل للوقاية من الإرهاب الفكري في المجتمعات.

ومن علاج الإرهاب الفكري لوقاية المجتمع من خطر الإرهاب بأنواعه: الابتعاد عن دعم وتشجيع الإرهاب بأنواعه، ومنها الإرهاب الفكري.

هناك بعض الناس يقع في هذا المنكر وهو لا يشعر، يشجع الإرهاب وهو لا يشعر، يستمع للإرهابيين، يتفاعل مع أحداث الإرهاب، يُعجب ويؤيد أعمال الإرهاب، يستمع لا ينكر هذه الأعمال.

الواجب على الجميع تجاه الإرهاب بأنواعه: عدم الاستماع لما ينقله الناس من أخبار الإرهاب وأحداثه، يجب على الإنسان إنه إذا سمع غيره ممن يقع في الإرهاب الفكري أنكر عليه، طالبه بالأدلة والبراهين على اثباته، فإن لم يجد عنده من الأدلة عليه أن يخوفه بالله تعالى، يُبين له أن بعض الظن إثم، وكل إنسان تأذى أذى كبيرًا بسبب هذا النوع من الإرهاب الفكري. أيضًا قبل ذلك أيضًا من العلاج: أن من نزل به نوع من أنواع الإرهاب الفكري، ابتلي من بعض الناس عندهم الإرهاب الفكري عليه أن يصبر ويستمسك بما هو عليه من الحق والنور المبين، يستمسك بالكتاب والسنة،

يلزم طريق السلف الصالح، لا يُحرّكه تهييج الإرهابيين،
وتباين أقوالهم وأفعالهم، عليه أن يثبت على دين
الله عَزَّوَجَلَّ.

أيضاً من علاج الإرهاب الفكري: التعاون التام بين
فئات المجتمع للوقوف صفاً واحداً ضد جميع أنواع
الإرهاب، ومنه الإرهاب الفكري. الواجب حفاظ
على الأمة، الصيانة للشوابة، الحماية للأمن والوطن،
تفرض على الناس تناسي على الخلافات الجانبية
والمهاترات في حدود قواعد الشرع، وحدة الصف
من أعظم ما نواجهه به الإرهاب بأنواعه، ونتقي به
شره، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا
تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران الآية: ١٠٣].

أيضاً من علاج الإرهاب الفكري: اللجوء إلى
الله عَزَّوَجَلَّ، الاعتصام به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، التوجه إليه بالدعاء،
وسؤاله النصر والتمكين، والإعانة والتوفيق،

والتوكل عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾

[الطَّلَاق الآية: ٣].

في ختام هذه المحاضرة وبعد أن بينا أن للإرهاب الفكري صوراً كثيرة منها اتهام الآخرين من غير بينة، استخدام الخطأ لبعض المفاهيم، الإشاعة، الاستهزاء والسخرية، التخذيل والتخويف، التعصب الأعمى، التفاخر على الآخرين، احتقارهم، تعميم الخطأ، هذه صورته.

وعلمنا أيضاً بعض سبل الوقاية من الإرهاب؛ القناعة التامة بأهمية التعبير عن الرأي في حدود قواعد الشرع، تقوية الجانب العلمي بين أفراد المجتمع، محاربة المنكرات والأخلاق السيئة كالحسد والبغضاء، نشر الأخلاق الحسنة والآداب الإسلامية كالمودة والمحبة والإخاء.

علمنا أهمية أن يقوم كل فردٍ من أفراد المجتمع بمسؤوليته في النصح والتوجيه والترغيب والحث على الخير والمعروف، والإنكار على من حمل هذا الإرهاب الفكري، ينبغي الابتعاد عن دعم وتشجيع الإرهاب بأنواعه ومنه الإرهاب الفكري، إنزال العقوبة الشرعية من قبل ولاة الأمور على من يقع منه إرهاب فكري، وثبت عليه هذه التهمة حتى يرتدع هو عن إرهابه ويرتدع أيضاً أن تسول له نفسه الوقوع في مثل هذه الجريمة.

ولمن ابتلي ونزل به نوع من أنواع الإرهاب الفكري عليه بالصبر، والتمسك بالحق والنور المبين بالكتاب والسنة، هكذا ينبغي التعاون التام بين أفراد المجتمع ضد جميع أنواع الإرهاب ومنه الفكري.

الواجب الحفاظ على الأمة وعلى المجتمع،
الواجب حماية المجتمع وأمن المجتمع، حماية

الوطن، هذا هو الواجب على جميع، ثم اللجوء إلى الله **عَزَّجَلَّ**، والاعتصام به، ودعائه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وسؤاله النصر والتمكين، والإعانة والتوفيق، نسأل الله **عَزَّجَلَّ** أن يُعيننا وإياكم وأن يوفقنا وإياكم وأن يُفقهنا وإياكم في دينه، كما نسأله **عَزَّجَلَّ** ان يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة.

نسأله **عَزَّجَلَّ** أن يوفق ولاية أمورنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

حقوق الطبع محفوظة

سلسلة كتب شبكة بينونة

وقاية المجتمع من الإرهاب القلبي



الشيخ
إبراهيم بن عبد الله الزروقي

www.facebook.com/baynona.net www.instagram.com/baynona.net www.tiktok.com/@baynona.net www.baynona.net



شبكة بينونة للعلوم الشرعية